

البنية الاجتماعية لمدينة أشير في الفترة الوسيطة
(324-446هـ/935-1054م)

**The social structure of the city of Ashir in the medieval period
324-446h/935-1054.**

د/ نور الدين مسعودي

جامعة المدية – الجزائر-messaoudinour68@gmail.com

Messaoudi Nour eddine- Univesity of Medea-Algeria.

تاريخ النشر: 2020/07/30

تاريخ القبول: 2020/07/13

تاريخ الإرسال: 2020/04/24

الملخص:

هذه الدراسة تسعى لتجميع ما يمكن من معلومات تاريخية حول البنية الاجتماعية لعناصر المجتمع الأشيري في الفترة الوسيطة ودورها في بناء وتعمير وازدهار المدينة، ونسج علاقات مع أقطار المغرب الإسلامي، وكيف عمل الزيريون على إظهار مدينة أشير بصورة تجعلها تتفوق على كل مدن المغرب الأوسط في تلك الفترة، وذلك بتوفير الأمن وجلب سكان من المناطق المجاورة لتعمير مدينتهم، سنقف في هذه الدراسة على إستراتيجية موقع أشير وحصانها الطبيعية وكونها نقطة وصل بين الشرق والغرب، الدراسة تهدف إلى الوقوف على عناصر السكان في مدينة أشير وتنوعهم عرقيا ودينيا ولغويا، كما سنتطرق إلى طبقات المجتمع الأشيري وطوائفه، وتنوع نشاط السكان ومدى مساهمة ذلك في انتعاش الحركة الاقتصادية للمدينة.

الكلمات المفتاحية: أشير؛ الزيريون؛ المغرب الأوسط؛ زناتة؛

Abstract:

The study attempts to gather as much as possible historical information about the social background elements of the Ashiri's community in the Medieval Period, their role in the building and prosperity of the city, and in making relationships with the Maghreb Muslim countries, and how the Zirid worked to show the city of Ashir in a way that enabled it to be on the top of all the Middle Meghreb cities at that time by providing security and bringing people from close regions to settle in it. Moreover, we underline the city's strategic location and its natural immunity as it is a liaison between East and West. This study aims also to identify the ethnic, religious and language variation of Ashiris people. In addition, we will shed light on the Ashir's social classes and sects, and on the variation of their activities, and their contribution in economic movement prosperity.

Keywords: Ashir ; the Zirid ; The Middle Maghreb; Zeneta.

مقدمة:

شهدت بلاد المغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري حركة عمرانية واسعة تمثلت في قيام الفاطميين وأعوامهم الزيريين، بتشديد العديد من المدن والحوضر وإعادة إعمار القديمة منها، على غرار المسيلة، أشير، مليانة، جزائر بني مزغنة، المدينة وقلعة بني حماد، ويعتبر النسيج البشري المتنوع الذي احتضنته تلك المدن من أهم العوامل التي ساهمت في بنائها وازدهارها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا، إلا أن تاريخ مدن بلاد المغرب في العصر الوسيط ما زال يكتنفه الغموض في كثير من جوانبه، ويجد الباحث في تاريخ هذه المدن صعوبات جمة في جمع معلومات عنها؛ سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، إلا ما نعثر عليه من شذرات في كتب الرحلة والجغرافيا التي زودتنا بمعلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمدينة بلاد المغرب، ويفتقر الباحثون لدراسات مونوغرافية حول مدن بلاد المغرب؛ خصوصا تلك التي لم تشغل وظيفة العاصمة الإدارية لدولة من الدول التي تعاقبت على حكم بلاد المغرب.

شكل الحضور التاريخي لمدينة أشير في الفترة الوسيطة، ظاهرة تاريخية تستحق تسليط الضوء والبحث في مختلف جوانبها، خاصة إذا علمنا أن المدينة في الفترة المراد دراستها لم تكن مجرد بناء مادي يحتضن تجمعا سكانيا وحسب، بل موضوعا علميا يحمل دلالات معرفية ورمزية. كما أن المدينة مركب اجتماعي وحضاري؛ لأنها مستعمرة بشرية كان للإنسان دور في نشأتها وتعميرها أو تراجعها وزوالها في بعض الأحيان، إلا أن ندرة المعلومات حول المدينة جعلت الدراسات حول أشير قليلة جدا.

وفي هذه الدراسة سنحاول جمع ما توفر لدينا من معلومات حول ساكنة أشير في الفترة الوسيطة، والوقوف على العناصر التي شكلت المجتمع الأشيري ودورها في بناء المدينة وازدهارها، كي تظهر بصورة تجعلها تتفوق على كل مدن المغرب الأوسط. فما هي العناصر التي شكلت المجتمع الأشيري؟ وما هي إسهاماتهم في تعمير مدينة أشير وازدهارها؟.

1. أهمية أشير في الفترة الوسيطة:

تتفق أغلب المصادر التاريخية على أن زيري بن مناد الصنهاجي¹، هو الذي بنى مدينة أشير سنة 324هـ/935م²، وتعتبر أشير إحدى مدن المغرب الأوسط الفاطمية، وذلك لما ذكرته المصادر أن زيري بن مناد بعث إلى الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله³، يطلب منه إعانة لبناء المدينة، فبعث له القائم، رجلا خبيرا بالعمران وأعانه بجميع لوازم البناء ولاسيما الحديد، وعند سماع القائم باكتمال بناء المدينة، حمد الله على ذلك وقال: «مجاورة العرب خير لنا من مجاورة البربر»⁴، ويقول ابن خلدون أن المنصور بن القائم الفاطمي⁵ أمر زيري بتحسين المدينة وأذن له ببناء القصور والمنازل والحمامات⁶، وتحسينات مدينة أشير لا تختلف عن أسلوب الفاطميين في تحسين مدنها، فهي محاطة بالجبال من جهاتها الثلاث، باستثناء الجهة الشرقية التي عُهد بحمايتها إلى عشرة رجال فقط، وهذا على غرار قلعة بني حماد⁷ التي لا تختلف عن أشير في تحسيناتها، والأمر نفسه بالنسبة للمهدية⁸ التي يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وليس لها إلا منفذا واحدا يحرسه بضعة رجال، وقد وصفها ابن الأثير على لسان الأمير الزيري تميم بن المعز بن باديس (454-501هـ/1062-1108م)⁹ بقوله: «المهدية حصن منيع أكثره في البحر، لا يقاتل منه في البر غير أربعة أبراج يحميها أربعون رجلا»¹⁰، وبالإضافة إلى حصانها تمتعت أشير بموقع استراتيجي هام، فموقعها المشرف على مواطن زناتة مكّنها من سهولة مراقبة تحركاتهم وإخماد ثوراتهم، والبكري يذكر أن أربع طرق كانت تجمع أشير بمرسی الدجاج¹¹، وجزائر بني مزغنة¹² ومليانة¹³ وقلعة بني حماد¹⁴، هذا فضلا عن الحماية التي وقّرها زيري لساكنة أشير من غارات قبيلة زناتة المتكررة، فقصدها أهل تلك النواحي طلبا للأمن والسلامة¹⁵، كل هذه العوامل

حوّلت للمدينة كي تصبح منطقة جذب لمختلف القبائل، ولا يُسمح بالإقامة في أشير إلا لأعيان المناطق المجاورة؛ حيث تذكر المصادر أنّ زيري عمّر مدينة أشير ببعض أعيان طبنة¹⁶ والمسيلة¹⁷ وحمزة¹⁸ وغيرها من المناطق المجاورة¹⁹.

يتبين لنا مما سبق ذكره أن زيري كان يعمل على إظهار مدينة أشير بصورة تجعلها تتفوق على كل مدن المغرب الأوسط في تلك الفترة، وفي مقدمتها المسيلة إمارة بني حمدون التي بنيت سنة 315هـ/927م، أي قبل بناء أشير بحوالي تسعة أعوام، مدينة المسيلة التي صارت في تلك الفترة عاصمة سياسية وإدارية لبلاد الزاب، وكان الصراع حينها محتدما بين زيري وجعفر بن حمدون²⁰ على زعامة المغرب الأوسط²¹، فأراد زيري أن تحظى أشير بمركز ثقل الزاب الذي انتقل إلى المسيلة بعدما كان في طبنة. وكما عرفت أشير مرحلة من الأمن والاستقرار، عرفت أيضا فترات من الاضطرابات والمحن، حيث تعرضت للحصار على يد كمات بن مديني الزناتي، إلا أنّ زيري تمكن من صد عدوانه والانتصار عليه²²، ولم تسلم أشير حتى من أبنائها؛ حيث استغل حماد بن بلكين (405-419هـ/1014-1029م)²³ وفاة ابن أخيه باديس بن المنصور (386-406هـ/995-1015م)²⁴، ليعلن الحرب على بني عمومته من بني زيري، وكان الخلاف في تلك الأيام قد دبّ بين العائلتين، فتوجه حماد إلى أشير التي كان كرامت بن المنصور أخ باديس متحصّنا فيها، فالتقى جيش حماد الذي كان قوامه ألف وخمسمائة فارس، بجيش كرامت الذي وافاه في سبعة آلاف مقاتل، فتمكن حماد من هزيمته، ورغم إلحاح قاضي مدينة أشير وأعيانها على كرامت للبقاء لحمايتهم من انتقام حماد إلا أنه استسلم ورحل إلى القيروان، وفي تلك الأثناء دخل حماد إلى أشير وقتل الكثير من أهلها²⁵.

وفي سنة 434هـ/1043م، تعرضت المدينة لحصار المعز بن باديس (406-454هـ/1016-1062م)²⁶ على إثر خلافه مع القائد بن حماد، ثم ما لبث أن رفع عنها الحصار وولّى راجعا إلى القيروان، وحوالي سنة 446هـ/1054م تعرضت أشير للخراب على يد يوسف بن حماد بن بلكين، على إثر الخلاف الذي نشب بينه وبين ابن أخيه محسن بن القائد بن حماد (446-447هـ/1054-1055م)، حيث زحف يوسف على أشير وخرّبها واستباحها، مما أدى إلى تراجع المدينة ورحيل أهلها عنها²⁷.

2. عناصر السكان:

المتابع للتركيبة السكانية للمجتمع الأشيري، تصادفه صعوبات جمة تتمثل في ندرة النصوص التي تتناول الجانب الاجتماعي للمدينة، إلا ما ذكرته بعض المدونات التاريخية عرضا، أو ما تناولته كتب الجغرافية والرحلة، ومن خلال تتبع النصوص التي تيسر لنا الاطلاع عليها، يتضح لنا أن المجتمع الأشيري تكون من عناصر بشرية مختلفة عرقيا ودينيا ولغويا، وتركيبية السكان في أشير لا تختلف عن باقي مدن المغرب الإسلامي، وانطلاقا من هذا الإطار سنحاول تحديد البنية الاجتماعية لمدينة أشير في الفترة الوسيطة.

1.2. صنهاجة:

تضاربت روايات النسابة والمؤرخين حول أصل صنهاجة، وإن كان ابن حزم وابن خلدون ينسبونها إلى البربر²⁸، فإن من المؤرخين من نسبهم إلى حمير، كابن أبي زرع الذي يقول: «وصنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير»²⁹، وابن عذارى الذي يقول: «صنهاجة من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير»³⁰، وإلى صنهاجة ينتمي الزيريون، ولم تكن صنهاجة مجرد قبيلة عادية؛ بل كانت شعبا عظيما، حتى أنه لا يكاد يخلو قطر من أقطار المغرب من بطونه، يقول ابن خلدون: «هذا القبيل من أفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر»³¹.

وقد ضمت صنهاجة مجموعة كبيرة من القبائل بلغت السبعين قبيلة، نذكر منها لمتونة وكدالة ومسوفة ولطة ومسراتة، ومنداسة وتلكاتة التي ينتمي إليها الزيرون³². وأصبحت قبيلة صنهاجة تتمتع بمكانة مرموقة، حيث أن الطبقة الحاكمة تنتمي إليها، وصارت لها الزعامة على غيرها من القبائل، وإلى جانب آل زيري الذين ينتمون إلى صنهاجة، سكن أشير أعيان من حمزة (البويرة حاليا)، وتشير المصادر أن سكانها من صنهاجة³³.

2.2. زناتة:

هي إحدى قبائل البربر الكبرى، وتتركز مواطنهم في المغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم فيقال وطن زناتة، وتعتبر تلمسان³⁴ هي أم بلاد زناتة كما يصفها ابن خلدون³⁵، والمصادر تفيد أن بلكين جلب سكان من تلمسان إلى أشير، فعلى إثر تمرد الزناتيين عليه خرج إليهم، وبعد حصار طويل استسلموا فعفا عن المتمردين، ثم أجلاهم إلى مدينة أشير، حيث أقاموا بالقرب منها مدينة جديدة أسموها تلمسان³⁶، ونحن نرجح أن هؤلاء السكان هم زناتيين. ومن الزناتيين الذين استوطنوا أشير أيضا: المنتصر بن خزرون الزناتي³⁷ رفقة أتباعه من زناتة، وقبيلة بني عدي الهلالية³⁸.

3.2. العرب:

تفيد المصادر أن زيري عمّر مدينة أشير ببعض أعيان طبنة، وابن حوقل يذكر أن سكان مدينة طبنة هم قبيلتان: عرب وبرقجانة³⁹، إلا أن ابن حوقل لم يفدنا بمعلومات حول هؤلاء العرب، وما إذا كانوا من بقايا عرب الفتح، أم من العرب الذين استقروا في المدينة مع بني الأغلب، خصوصا إذا علمنا أن طبنة كانت مقرا لإقامة الأمير العربي إبراهيم بن الأغلب (184-196هـ/800-812م)⁴⁰، مؤسس الدولة الأغلبية قبل انتقاله إلى القيروان، ولم تفقد المدينة مكانتها: حيث مثلت طبنة القاعدة الخلفية لبني الأغلب الذين كانوا يلجؤون إليها لتنظيم أمورهم. فلا يستبعد أن يكون من ضمن الأعيان الذين جلبهم زيري من طبنة هم من أصل عربي، ويذكر ابن خلدون أن المنتصر بن خزرون الزناتي وجد بني عدي⁴¹ في طرابلس، وكانت قد أخرجتهم الأثيج وزغبة من إفريقية، فأقنعهم بالانضمام إليه، وسار بهم حتى نزل المسيلة، ثم دخلوا أشير⁴²، وهذا يعني أن قبيلة بني عدي الهلالية أقامت في أشير، رغم أنه لا تتوفر لدينا معلومات عن مدة استقرارهم في المدينة، فابن خلدون يذكر أن الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م)⁴³ خرج لمواجهة المنتصر، ففر منه هذا الأخير إلى الصحراء، وبعد كروفر توصل الطرفان إلى صلح تم بموجبه إقطاع المنتصر ضواحي من الزاب وريغة⁴⁴.

4.2. الصقالبة:

جميع من على وجه الأرض من الصقالبة⁴⁵ يجلبون من الأندلس حسب ما ذكره ابن حوقل، وأفادت المصادر بوجود هذا العنصر في قصور الحكام الزيريين في مدينة أشير، حيث ذكر ابن أبي دينار أن المنصور بن بلكين (374-386هـ/984-995م)⁴⁶ عندما استقبل في أشير الوفد القادم من القيروان لمبايعته، ولتعزيتة في وفاة والده، استقبلهم في قصره في مجلس عظيم، وأوقف حوله الصقالبة والجنود وأظهر لهم من الأبهة ما أبهرهم⁴⁷. وقد استخدم أمراء بني زيري الصقالبة في الخدمة داخل قصورهم بصفة عامة، وخدمة الحريم بصفة خاصة، ولم يكن عملهم مقتصرًا على أعمال القصر، فقد كان الأمراء يتخذونهم كحرس خاص.

3. طبقات المجتمع وتصنيفاته:

كغيرها من مدن المغرب الإسلامي؛ شهد مجتمع أشير تنوعاً في طبقاته وطوائفه، يضاف إلى ذلك تنوع نشاط السكان مما أسفر عنه تعدد في أصحاب المهن والحرف، وكانت طبقات المجتمع تتكون من الطبقة الحاكمة، وطبقة الفقهاء والعلماء والتي كانت لها مكانة مرموقة في المجتمع الأشيري، وطبقة التجار والحرفيين، وبجانب ذلك كانت طبقة العبيد.

1.3. الطبقة الحاكمة:

انحصر حكم أشير في زيري وبنيه من بعده، ومن هنا أصبحت أسرة بني زيري تتمتع بمكان السيادة والرئاسة في المجتمع الأشيري، وتذكر المصادر أن زيري كان له من الولد ما يزيد على المائة، كلهم فرسان، وابنه بلكين⁴⁸ بُشّر بولادة سبعة عشر ولداً في يوم واحد، وكان حكام بني زيري يعتمدون على أبنائهم في قيادة الجيوش، وحتى أنهم يكتفون بهم في حروبهم لكثرتهم، واهتم الأمراء الزيريون بتشديد القصور والمباني، فجلبوا مهندسين من إفريقية ومن المسيلة وطبنة وحمزة، واستعملوا مواد بناء متنوعة كالحديد، لتشديد القصور ومختلف الأبنية التي ينزلها أمراء بني زيري، وامتألت قصور الأمراء بالعبيد والخدم والجواري، وكان حكام بني زيري كرماء يحسنون المعاملة مع الرعية والتجار⁴⁹. وإلى جانب الطبقة الحاكمة: كان هناك القادة وكبار الجند الذين يعود إليهم الفضل في حماية المدينة وصنع أمجادها، ولا شك أن معظمهم كانوا من قبيلة تلكاتة التي ينتهي إليها الزيريون.

وكان للولاة شأن كبير خاصة وأن معظمهم ينتمون إلى الطبقة الحاكمة، وكان الولاة يتمتعون بسلطات مطلقة، وكانوا يستغلون مناصبهم لزيادة ثروتهم، وكانوا يرسلون إلى أمراء بني زيري هدايا كبيرة، من ذلك أن المنصور عند زيارته إلى القيروان قادماً إليها من أشير، أهدى إليه عامله على القيروان ما لا يوصف من الهدايا والأموال، وبمناسبة ختان ابنه باديس، أرسل إليه عامله على زويلة ابن الخطاب بزرافة وطرف من أثاث السودان، وقدم إليه عامل طرابلس هدية عبارة عن مائة حمل من المال، سوى الخيل ولطائف المشرق⁵⁰، وكان الولاة يستغلون مناصبهم للبطش بالرعية، فهذا عبد الله بن الكاتب والي بني زيري على القيروان أفرط في فرض الجباية وحمل أهل القيروان على المذهب الشيعي، فكانت نهايته على يد المنصور بن بلكين (374-386هـ/984-995م)، وولى مكانه يوسف بن أبي محمد⁵¹، ويذكر ابن أبي دينار في المؤنس، أن المنصور عزل عامله على الأربص، وسير إليها وال جديد فعثر في مخازن الوالي المعزول ستمائة قفيز من الطعام. علاوة على ذلك هناك من الولاة من تمرد على سلطة الزيريين، ففي سنة 376هـ/986م انفصل والي تهرت أبو البهار عن ابن أخيه المنصور، فزحف إليه المنصور بجيشه وتمكن من استرجاع تهرت، في حين فر أبو البهار إلى المغرب⁵².

2.3. الفقهاء:

ذكر النويري أن أشير امتألت بالعلماء والفقهاء، وكانت لهم مكانة خاصة عند الزيريين، حيث كانوا يرجعون إليهم في إصدار الأحكام الشرعية، ومن ذلك عندما ظفر زيري برجل غمارة الذي ادّعى النبوة، أحاله على الفقهاء الذين قاموا بمناظرته، ثم أصدروا فتوى بقتله⁵³. وحفظت لنا المصادر التاريخية ثلاثة أسماء بارزة لعلماء من مدينة أشير، يتعلق الأمر بأبي محمد الأشيري الصنهاجي (ت561هـ)، هو من أهل بلدة أشير، رحل إلى المغرب والأندلس والشام والعراق، وكان فقيهاً حافظاً، عالماً بالحديث والنحو واللغة، روى عن أبي الفضل بن عياض وأبي بكر بن العربي – بالأندلس- ثم رحل إلى الشام وهناك تفوق على جميع علمائها حسب ما ذكره الحموي في معجم البلدان، وتفاخر الملوك والوزراء بمجالسته والاستفادة من علمه، وكانت وفاته بباب حمص شمالي بعلبك سنة 561هـ/1166م⁵⁴.

أما العالم الثاني فهو أبو علي حسن بن عبد الله الكاتب المعروف بابن الأشيري، وكان أديبا وشاعرا، عالم بالقراءات واللغة، تتلمذ في تلمسان على يد أبي علي بن الخراز، ورحل إلى الأندلس والتقى سنة 540هـ/1146م بأبي الحجاج بن يسعون في ألمرية فتتلمذ على يديه⁵⁵، وأما العالم الثالث فهو: موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري (ت589هـ)، رحل إلى الأندلس لطلب العلم سنة 535هـ/1141م وأقام بها خمسة أعوام، فسمع من أبي بكر بن العربي وأبي مروان بن مسرة وغيرهما، وكانت وفاته بتدلس سنة 589هـ/1193م⁵⁶.

3.3. التجار والحرفيون:

اشتهرت مدينة أشير بالأسواق وكان لها سوق أسبوعي مشهور له يوم معلوم، يقصده التجار من كل مكان، تجلب إليه مختلف السلع، ويبيع فيه كل طريفة، ويرجع الفضل في انتعاش التجارة في المدينة إلى زيري بن مناد؛ فبعدما كان التعامل يعتمد على المقايضة بواسطة الإبل والأبقار والغنم، قام زيري بضرب النقود، فصار الناس يتصرفون في مبالغ طائلة من الدراهم مما حفّز التجار على القدوم إلى مدينة أشير، واتساع عمران المدينة يعني ازدياد الطلب على السلع على اختلافها، وهذا ينعكس إيجابيا على ازدهار التجارة في المدينة، ومما ساهم في انتعاش الحركة التجارية لمدينة أشير شبكة الطرق التي كانت تربطها بأبرز المراكز التجارية للمغرب الأوسط، على غرار جزائر بني مزغنة ومرسى الدجاج ومليانة والمسيلة وقلعة بني حماد، هذا من جهة ومن جهة أخرى إشراف المدينة على سهول واسعة تزخر بمنتجات متنوعة، ساعد على نشاط الحركة التجارية وانتعاشها بالمدينة.

وكان للغزو دور كبير في تدعيم حزيمة أشير ورفع مداخيلها، ويتمثل ذلك في صورة الغنائم الضخمة التي يظفر بها الجند، ومن ثم فقد أسهمت الانتصارات المتتالية على زناتة في إثراء المدينة ورفع المستوى المعيشي لسكانها، وما يبين كثرة الغنائم التي كان يحصل عليها الزيريون من حروبهم ضد زناتة، ما ذكره النويري: «أنّ بلكين أحضر للمعر بن باديس ألفي جمل من إبل زناتة لحمل أمواله حين همّ بالرحيل إلى مصر، كما كانت علاقة حكام بني زيري بالتجار حسنة حيث كانوا يقربونهم ويحسنون معاملتهم، هذه الأمور ساهمت في ازدهار المدينة تجاريا⁵⁷. واستلزم بناء أشير جلب البنائين والنجارين من حمزة (البويرة حاليا) والمسيلة وطبنة⁵⁸، ففي عهد زيري المؤسس، عرفت المدينة حركة عمرانية كبيرة تمثلت في بناء القصور والمنازل والحمامات، وفي ذلك العهد حسب ابن خلدون ازدهرت المدينة و:» اتسعت بعد ذلك خطتها واستبحر عمرانها⁵⁹، ولا شك أنّ هؤلاء الحرفيين الذين جلبهم زيري؛ استقروا في المدينة لمدة طويلة، ولا يستبعد أنهم نقلوا خبراتهم لأخرين.

4.3. طبقة الفلاحين:

ساعدت طبيعة بلاد المغرب الأوسط المعروفة بخصوبة تربتها، على ازدهار الفلاحة وتنوّع منتجاتها، وتوفرت أشير على أراضي شاسعة، أشاد الجغرافيون بخصوبتها وكثرة مياهها، حيث يقول ابن حوقل: «أشير مدينة لها سور حصين وأسواق وعيون تطرد وأجنة ومزارع»⁶⁰، وكان مزارعو مدينة أشير يستغلون أراضيهم خارج المدينة، فقد وقر لهم زيري الأمن من غارات زناتة المتكررة، فاطمأنت نفوسهم للحرث والزرع دون أي خوف، يقول الحموي: «وحى زيري أهل تلك الناحية وزرع الناس فيها»⁶¹. وكان للمزارعين دور كبير في تموين أسواق أشير بالمنتجات الزراعية. واعتنى الفلاحون بزراعة الحبوب من قمح وشعير وحنطة، ومن الأشجار: التين والتفاح والسفرجل والعنب، كما اعتنى الفلاحون بتربية الحيوانات من إبل وأغنام وخيول وأبقار، وقاموا بتربية النحل، فحققوا اكتفاء ذاتيا من اللحوم والألبان والصوف، والعسل والسمن، وكان يُصدّر الفائض منها إلى القيروان وجهات أخرى من بلاد المغرب⁶².

5.3. العبيد:

يرجع المصدر الرئيسي للعبيد إلى الحروب الكثيرة التي كان يخوضها الزيرون خصوصا مع زناتة، ويبدو أنّ أعدادهم كانت كثيرة، فالمصادر تذكر أن زيري قاد صنهاجة وأغار بهم وسبى، وأغار على قبيلة مغيلة الزناتية، فقتل منهم الكثير وغنم ما معهم فكثرتبعه، فضاق بهم أرضهم⁶³، وعندما تمرد أهل تهرت وأزاحوا عامل الزيرون، انصرف إليهم بلكين وتمكن من استرجاع تهرت، وقتل رجالها وسبى النسوة والأطفال. وما يفيد بكثرة العبيد في أشير هو ما أوردته المصادر أنّ الخليفة الفاطمي القائم استغاث بزيري بن مناد، عندما حاصر أبو يزيد بن مخلد⁶⁴ مدينة المهديّة ومنع عنها المؤونة، فأمدّه بمائتي فارس من صنهاجة وخمسائة من العبيد ومعهم ألف حمل من الحنطة⁶⁵.

وكان للعبيد مكانة مرموقة عند أمراء بني زيري، فكانوا يشكلون نواة الجيش الزيري رفقة قبيلة صنهاجة، فبلكين عندما سمع بمقتل والده زيري، جمع أهل بيته وعبيده وجهّز جيشا كبيرا غزا به زناتة، وبعد حروب ضارية تمكن من الانتصار عليهم، وسبى جميع نساءهم وأجلاهم من البلاد⁶⁶، ويذكر ابن خلكان أنّ بلكين كانت له أربعمائة جارية، حتى أنّه بُشّر بولادة سبعة عشر ولدا في يوم واحد⁶⁷. ويبدو أن العبيد استحوذوا على أموال كثيرة، فهذا المنصور بن بلكين يقول: «لو أنّ عبدا من عبيدي طُلب منه بيوت مال لوجِدَ ذلك عنده»⁶⁸، كما تقلد بعضهم مناصب مرموقة، حيث جاء في المؤنس أنّ المنصور بن بلكين في سنة 382هـ/992م، عيّن على الأربص أحد مواليه ويدعى قيصر⁶⁹.

خاتمة:

مما سبق ذكره يتبين لنا أنه رغم قلة النصوص التاريخية والدلائل المادية التي تتعلق بمدينة أشير، إلا أنّ المصادر التي تيسّر لنا الاطلاع عليها، تشير إلى أنّ أشير تمتعت بقسط وافر من الحضارة والمدنية، وعرفت تنوعا بشريا كبيرا، حيث احتضنت المدينة قبائل عدّة من صنهاجة وزناتة ومن العرب وحتى من العجم، كما تميزت طبقات المجتمع الأشيري بتنوع كبير على غرار باقي حواضر بلاد المغرب، مما ساهم في إبراز المدينة وتفوقها في مختلف الجوانب على مدن المغرب الأوسط في تلك الفترة، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا، فوصل حكامها إلى أعلى المراتب عندما استخلفهم الفاطميون على بلاد المغرب، وتبوّء فقهاء أشير مكانة مرموقة حيث كان يرجع إليهم الحكم في الفتوى والقضاء، وبلغت شهرة علماء أشير الآفاق، فهذا الشيخ أبو محمد الأشيري تفاخر بمجالسته ملوك ووزراء الشام، وبفضل حنكة آل زيري وحسن تدبيرهم عرفت أشير حركة عمرانية وتجارية واقتصادية كبيرة.

إلا أن أشير فقدت بريقها بفعل الحصار والغارات المتكررة، وبانتقال حكامها إلى إفريقية لإدارة حكم بلاد المغرب من هناك، وتعرضها للخراب ورحيل أهلها عنها انطفأت شمعته وأصبحت أثرا بعد عين.

الهوامش:

- ¹ - زيري بن مناد: هو زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر، من تلكانة وهي فرع من قبيلة صنهاجة، وكان من أعظم ملوك البربر، وأول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط، وكانت بينه وبين الزناتيين حروباً كثيرة. وعند قيام الدولة الفاطمية كان زيري من مناصريها، ودعمهم أيام ثورة أبي يزيد الخارجي فكافأه الفاطميون بتوسيع نفوذه، واستخلاف ابنه بلكين على بلاد المغرب، وكانت نهايته على يد قبيلة زناتة. انظر: أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج 6، ص 202 وما بعدها؛ وأبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تج: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 2، ص 343؛ وشهاب الدين أحمد النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تج: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 24، ص 85 وما بعدها.
- ² - أبو عبيد الله البكري: المسالك والممالك، تج: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992، ص 724؛ والنويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 88؛ وابن خلدون: العبر، ج 6، ص 203.
- ³ - القائم بن المهدي: هو أبو القاسم محمد نزار بن الخليفة المهدي - خليفة الفاطميين الأول - ويلقب بالقائم، ولد في (سلمية) ببلاد الشام بين سنتي 277 و282هـ، وقد صاحب والده عند رحيله من بلاد الشام إلى إفريقية حيث بوع بخلافة المسلمين وأقام الخلافة الفاطمية، وقد بايع الخليفة المهدي ابنه أبا القاسم بولاية العهد في حياته، ولما توفي أبوه جددت له البيعة وأصبح الخليفة الفاطمي الثاني، وقد ظهرت مواهبه الحربية وتولى قيادة الجيوش في حياة أبيه، حيث أرسله سنة 301هـ على رأس حملة إلى مصر، فوصل إلى الإسكندرية واستولى عليها، ونجح القائم في مهمة أكلها الخليفة إليه سنة 315هـ عندما أرسله إلى بلاد المغرب لتأديب قبيلة زناتة وغيرها من المخالفين، وقد أمكنه إخضاع قبائل زناتة وهوارة ولماية وكواية، وانتهى إلى برقة وتمهرت كما أدب الصفرية والإباضية ثم عاد إلى المهديّة، مات محصوراً بالمهديّة على يد أبي يزيد بن مخلد سنة 334هـ. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 5، ص 19-20؛ وابن خلدون: العبر، ج 4، ص 51؛ والزركلي، خير الدين: الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج 6، ص 259.
- ⁴ - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 88.
- ⁵ - هو المنصور بنصر الله أبو طاهر إسماعيل بن محمد القائم بن عبيد الله، ولد بالمهديّة في سنة 303هـ، عينه والده ولياً للعهد منذ أن اعتلى سدة الحكم، وتولى مقاليد الأمور في سنة 334هـ/ 946م، وتمكن من القضاء على ثورة أبي يزيد بن مخلد. انظر: المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تج: جمال الدين الشيال، ط 2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ج 1، ص 88.
- ⁶ - ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 203-204.
- ⁷ - قلعة بني حماد: هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة، بُنيت على قمة جبل تاقربوست، وهي قرب أشير، وبينها وبين بسكرة مرحلتان، وبينها وبين سطيف ثلاث مراحل، وهي قاعدة ملك بني حماد. انظر: البكري: المصدر السابق، ص 710؛ وشهاب الدين الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج 4، ص 390.
- ⁸ - المهديّة: مدينة بساحل إفريقية، بناها عبيد الله الشيعي سنة 300هـ، وسماها المهديّة باسمه، ويحيط البحر بالمهديّة من جهاتها الثلاث، وهي مدينة حسنة تقصدها السفن من المشرق والمغرب والأندلس، ويعرف ريفها بزويلة، وتبعد عن القيروان بستين ميلاً. انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تج: إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 561-562.
- ⁹ - تميم (454-501هـ/ 1062-1108م): هو أبو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد، ولد بالمنصورية سنة 422هـ، كان حسن السيرة محمود الآثار، مُجِبّاً للعلماء، وهو أحد شعراء أبناء الملوك، ولأه أبوه المهديّة سنة 445هـ، ولم يزل بها إلى أن توفي والده سنة 454هـ، فاستبدّ بالملك إلى أن توفي سنة 501هـ. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص 304-305؛ ومحمد بن عبد الله بن الأبار: الحلة السيرة، تج: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج 2، ص 21-22؛ ولسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تج: سيّد كسروي حسن، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج 2، ص 325.
- ¹⁰ - أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المدعو ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تج: أبي الفدا عبد الله القاضي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج 8، ص 372.

- ¹¹ - مرسى الدجاج: تقع بالقرب من أشير، وبينها وبين تدلس أربعة وعشرون ميلا، وهي مدينة أحاط بها البحر من ثلاث نواح، وعليها سور منيع على نحر البحر، يسكنها الأندلسيون وقبائل كتامة. انظر: الحميري: المصدر السابق، ص 539.
- ¹² - جزائر بني مزغنة: هي مدينة قديمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها، وفيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة لسابق الأمم، وهي أهلة وتجارها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة، ولها بادية كبيرة وجبال، فيها قبائل من البربر. انظر: أبو عبد الله الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 258؛ ومجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 132.
- ¹³ - مليانة: تقع قرب أشير؛ بين تنس والمسيلة وبقرب نهر الشلف، جددها زيري بن مناد وأسكنها ابنه بلكين، وهي ذات أشجار وأنهار، ولها آبار عذبة. انظر: الحميري: المصدر السابق، ص 547.
- ¹⁴ - البكري: المصدر السابق، ص 724، 725، 730، 732.
- ¹⁵ - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 89؛ والحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 203.
- ¹⁶ - طبنة: بلدة في طرف إفريقية مما يلي بلاد المغرب على ضفة الزاب، فتحها موسى بن نصير، بها قصر وأرباض، وسورها مبني بالطوب، وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها، ولها نهر اسمه بيطام. انظر: البكري: المصدر السابق، ص 711-712؛ والحموي: المصدر السابق، ج 4، ص 21.
- ¹⁷ - المسيلة: مدينة بالمغرب الأوسط، اختطها أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي سنة 315هـ/927م، وسماها المحمدية باسمه، وتولى بناءها علي بن حمدون الأندلسي. انظر: البكري: المصدر السابق، ص 722؛ والحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 130.
- ¹⁸ - سوق حمزة: وهي مدينة لصنهاجة، عليها سور وخندق وبها آبار عذبة. انظر: البكري: المصدر السابق، ص 731.
- ¹⁹ - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 88.
- ²⁰ - جعفر بن حمدون: هو أبو علي جعفر بن أحمد بن حمدون الأندلسي صاحب المسيلة وأمير الزاب، كان سخيا كثير العطاء مؤثرا لأهل العلم، ومدحه الشاعر ابن هانئ الأندلسي بقصائد حسنة، وأبوه علي هو من بنى المسيلة، وكان بينه وبين زيري بن مناد عداوة ومشاجرات وصلت إلى القتال بينهما، وجرت بينهما معركة قُتل فيها زيري، وخوفا من انتقام بلكين بن زيري لوالده؛ هرب جعفر إلى الأندلس، وقتل بها سنة 364هـ. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص 360.
- ²¹ - أبو علي منصور الجوزي: سيرة الأستاذ جودر، تح: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، ص 131؛ وابن خلدون: العبر، ج 4، ص 59، 60، 108.
- ²² - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 90.
- ²³ - حماد (405-419هـ/1014-1029م): هو حماد بن بلكين بن زيري بن مناد، كان نسيج وحده، وفريد دهره، وفحل قومه، درس الفقه والجدل في القيروان، وكان شجاعا جوادا، وداهية حصيفا، وأخباره مشهورة، وهو الذي بنى القلعة المنسوبة إليه، فاتخذ بها القصور العالية، والقصاب المنيع، والمساجد الجامعة، والبساتين الأنيقة، ونقل إليها الناس من سائر البلاد، توفي سنة 419هـ/1029م. انظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج 2، ص 328-329؛ وابن خلدون: العبر، ج 6، ص 229.
- ²⁴ - باديس بن المنصور (386-406هـ/995-1015م): هو باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، وكنيته أبو مناد، ولد سنة 374هـ/984م بأشير، تولى الحكم بعد وفاة والده المنصور سنة 386هـ/995م، توفي سنة 406هـ بالمحمدية أثناء حروبه مع عمه حماد. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص 265.
- ²⁵ - ابن الأثير: الكامل، ج 8، ص 89؛ والنويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 113.
- ²⁶ - المعز بن باديس (406-454هـ/1016-1062م): هو المعز بن باديس بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، ولد بالمنصورية في سنة 398هـ، بوع بلمارة إفريقية وما والاها من بلاد المغرب بعد وفاة والده باديس في سنة 406هـ، ولقبه الحاكم العبيدي شرف الدولة، كان ملكا جليلا عالي الهمة، محبا لأهل العلم كثير العطاء، حمل أهل إفريقية على إتباع مذهب الإمام مالك بن أنس ونبذ التشيع، توفي في سنة 454هـ. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 5، ص 233-234.
- ²⁷ - البكري: المصدر السابق، ص 725.
- ²⁸ - أبو محمد علي بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، ص 495؛ وابن خلدون: العبر، ج 6، ص 201.

- ²⁹ - علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 119.
- ³⁰ - أبو عبد الله محمد بن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج4، ص46.
- ³¹ - ابن خلدون: العبر، ج6، ص201.
- ³² - ابن أبي زرع: الأنيس، ص120؛ وحسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس «عصر المرابطين والموحدين»، ط1، مكتبة الخانجي بمصر، 1980، ص294.
- ³³ - البكري: المصدر السابق، ص731.
- ³⁴ - تلمسان: هي مدينة مسورة في سفح جبل، ولها خمسة أبواب، وهي قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد وأشجار وأنهار، وهي دار مملكة زناتة، ونزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب. انظر: البكري: المصدر السابق، ص745-746.
- ³⁵ - ابن خلدون: العبر، ج7، ص102.
- ³⁶ - ابن خلدون: العبر، ج6، ص206؛ والنويري: نهاية الأرب، ج24، ص93-94.
- ³⁷ - نسبة إلى بني خزر، وهم بطن من قبيلة مغراوة الزناتية إحدى قبائل البربر البتر، تركز سكنتهم في المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة، تذكر الروايات أنّ أميرهم صولات بن وزمار وفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأسلم على يديه وأبقاه على ملكه في قومه، ومن يومها أعطى بنو خزر ولاءهم لبني أمية، وساندوا خلافتهم في الأندلس، مراعاة لذلك الولاء. انظر: ابن خلدون: العبر، ج7، ص33-34.
- ³⁷ - طبنة: بلدة في طرف إفريقية مما يلي بلاد المغرب على ضفة الزاب، فتحها موسى بن نصير، بها قصر وأرباض، وسورها مبني بالطوب، وليس بين القيروان إلى سجدلماسة مدينة أكبر منها، ولها نهر اسمه بيطام. انظر: البكري: المصدر السابق، ص711-712؛ والحموي: المصدر السابق، ج4، ص21.
- ³⁸ - ابن خلدون: العبر، ج6، ص231.
- ³⁹ - أبو القاسم محمد بن علي النصيبي المدعو ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص85.
- ⁴⁰ - إبراهيم بن الأغلب (184-196هـ/800-812م): هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، كان فقيهاً أدبياً شاعراً، خطيباً، تتلمذ على يد الليث بن سعد، ولأه هارون الرشيد على إفريقية سنة 184هـ، بعدما كان والياً على الزاب، فلم يل إفريقية أحسن سيرة منه، كان رحيماً بالريعية، فخضعت له قبائل البربر، وتمتدت له إفريقية في أيامه، توفي بالقيروان سنة 196هـ، وعمره ست وخمسون سنة. انظر: ابن عذارى: البيان، ج1، ص92، 95.
- ⁴¹ - قبيلة بني غدي: نسبهم ابن خلدون إلى بني هلال، لكنه لا يذكر شيئاً عن مواطنهم أو نجاعتهم في وقته لأنهم على رأيه تلاشوا وافترقوا في القبائل. انظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص23.
- ⁴² - ابن خلدون: العبر، ج6، ص231.
- ⁴³ - الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م): هو الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد، وصل إلى الحكم في سنة 454هـ/1062م، بعد انتقامه من بلكين بن محمد بن حماد، الذي قتل أخته، كان جريئاً على سفك الدماء، شديد الغيرة على النساء، عظم شأن آل حماد في أيامه، فبنى المباني العجيبة المؤنقة، وشيد المدائن العظيمة، وهو الذي بنى مدينة بجاية وسمّاها الناصرية، وبنى بها قصر اللؤلؤة، وغزا المغرب، توفي سنة 481هـ/1088م. انظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص229، 232؛ وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص333.
- ⁴⁴ - ابن خلدون: العبر، ج6، ص231.
- ⁴⁵ - الصقالبة: يطلق اسم الصقالبة على الرقيق الذين كانوا يجلبون من البلاد السلافية، ويعرفون أيضاً بالفتيان والخصيان والخرس، وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة يجلبون من الأندلس. انظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص106.
- ⁴⁶ - المنصور بن بلكين (374-386هـ/984-995م): هو المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ويكنى أبو الفتح، وُلّي الإمارة بعد وفاة والده بلكين في سنة 374هـ، وكان يومها بمدينة أشير، كان كريماً سمحاً، توفي في سنة 386هـ. انظر: ابن عذارى: البيان، ج1، ص239.
- ⁴⁷ - أبو عبد الله الشيخ محمد الرعيي المدعو ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ص76.

- ⁴⁸ - بلكين بن زيري (362-374هـ / 973-984م): هو أبو الفتوح بلكين يوسف بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، وهو الذي استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على إفريقية عند توجهه إلى مصر في سنة 361هـ، وأوصاه بأمر كثيرة وأكد عليه في فعلها، وأمر الناس بالطاعة له، حارب زناته واستأصل شأفتهم وبلغت فتوحاته إلى سجلماسة، ولم يزل حسن السيرة قائما بمصالح دولته إلى أن توفي في بعض حركاته بين تلمسان وسجلماسة سنة 374هـ. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص 286؛ ولسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام، ج 2، ص 320-321.
- ⁴⁹ - ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص 287؛ والنويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 91.
- ⁵⁰ - ابن أبي دينار: المؤنس، ص 76-77.
- ⁵¹ - ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 208؛ والهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تر: حمّادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج 1، ص 103.
- ⁵² - ابن أبي دينار: المؤنس، ص 77.
- ⁵³ - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 89.
- ⁵⁴ - الحافظ الذهبي: العبر في أخبار مَنْ غبر، تح: محمد السعيد زغلول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ج 3، ص 35-36؛ والحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 203؛ وعادل نويمض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويمض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980، ص 16-17.
- ⁵⁵ - محمد بن عبد الله بن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ج 1، ص 218.
- ⁵⁶ - ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 182-183.
- ⁵⁷ - ابن حوقل: المصدر السابق، ص 89؛ والإدريسي: نزهة المشتاق، ص 254؛ وابن خلدون: العبر، ج 6، ص 203؛ والنويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 91، 92؛ وروجي إدريس: المرجع السابق، ج 1، ص 44؛ وجودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 84؛ بن النية رضا: صنهاجة المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، إشراف: بوبّة مجاني، 2005-2006، ص 126.
- ⁵⁸ - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 88.
- ⁵⁹ - ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 203.
- ⁶⁰ - ابن حوقل: المصدر السابق، ص 89.
- ⁶¹ - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 89؛ والحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 203.
- ⁶² - ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77؛ والإدريسي: نزهة المشتاق، ص 254، 255، 256.
- ⁶³ - ابن الأثير: الكامل، ج 7، ص 333.
- ⁶⁴ - هو أبو يزيد بن مخلد بن كيداد اليفرنّي، كان أحد أئمة الإباضية النّكار، اشتدّ أمره في إفريقية سنة 332هـ، حتى فرّ منه الخليفة الفاطمي أبو القاسم محمد القائم من رقّادة إلى المهديّة، وكان بين أبي القاسم وأبي يزيد حروباً كثيرة. انظر: ابن عذارى: البيان، ج 1، ص 216، 218.
- ⁶⁵ - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 89، 93.
- ⁶⁶ - النويري: نهاية الأرب، ج 24، ص 91-92؛ وابن أبي دينار: المؤنس، ص 73.
- ⁶⁷ - ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص 287.
- ⁶⁸ - ابن عذارى: البيان، ج 1، ص 246.
- ⁶⁹ - ابن أبي دينار: المؤنس، ص 77.